10/98

مناقب سيدنا الشيخ أبي مدين الغوث

رضي الله عنهم وأرضاهم

جمع وتحقيق :

الشريف الحسني المشيشي الخيري

أبو بكر الصديق عبد الناصر

خادم الطريقة الشاذلية

القاطن بالمدينة المنورة

رضي الله عنهم وأرضاهم

الجزء الخامس



مَنَاقِبُ وديوَانُ

القطب الرباني العارف بالله الغوث الصمداني الشيخ سيدي شعيب أبي مدين بن الحسين الأنصاري الأندلسي الإشبيلي المتوفي عام 594 هـ بوادي يسَّر حوز تلمسان المدفون بعبَّاد تلمسان رضي الله عنه وأعاد على المسلمين من بركاته * آمين *

الجزء الخامس

ومن الدرر المنتثرة على لسان شيخنا سيدي أبي مدين شعيب الغوث رضي الله عنه :

اللهَ قُل وَذَرِ الوُجُودَ وَمَا حَوَى
إِن كُنتَ مُرتَادًا بُلُوغَ كَمَالِ
فَالكُلُّ دُونَ اللهِ إِن حَقَّقتَهُ
عدَمٌ عَلَى التَّفصِيلِ وَالإِجمَالِ
وَاعلَم بِأَنَّكَ وَالعَوَالِمَ كُلَّهَا
لَوَلَاهُ فِي محوٍ وَفِي اضمِحلَالِ

مَن لَا وُجُودَ لِذَاتِهِ مِن ذَاتِهِ

فَوُجُودُهُ لَوَلَاهُ عَينُ مُحَالِ

فَالعَارِفُونَ فَنَوا وَلَمَّا يَشهَدُوا

شَيئًا سِوَى المُتَكَبِّرِ المُتَعَالِ

وَرَأَوا سِوَاهُ عَلَى الحَقِيقَةِ هَالِكًا

فِي الحَالِ وَالمَاضِي وَالاِستِقبَالِ

فَالمَح بِعَقلِكَ أَو بِطَرفِكَ هَل تَرَى

شَيئًا سِوَى فِعلٍ مِنَ الأَفعَالِ

وَانظُر إِلَى عُلوِ الوُجُودِ وَسُفلِهِ

نَظَرًا تُؤَيِّدُهُ بِالاِستِدلَالِ

تَجِدِ الجَميعَ يشِيرُ نَحوَ جَلَالِهِ

بِلِسَانِ حَالٍ أَو لِسَانِ مَقَالِ

هُوَ مُمسِكُ الأَشياَءِ مِن عُلوٍ إِلَى

سُـفلٍ وَمُبدِعُهَا بِغَيرِ مِثَالِ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللّهُ عَنهُ

فَإِذَا نَظَرتَ بِعَينِ عَقلِكَ لَم تَجِد
شَيئًا سِوَاهُ عَلَى الذَّوَاتِ مُصَوَّرَا
وَإِذَا طَلَبتَ حَقِيقَةً مِن غَيرِهِ
فَبِذَيلِ جَهلِكَ لَا تَزَالُ مُعَثَّرَا

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُ

اللّٰهُ رَبِّي لَا أُرِيدُ سِوَاهُ
هَل فِي الوُجُودِ الحَيِّ إِلَّا اللّٰهُ
ذَاتُ الإِلَهِ بِهَا قِوَامُ ذَوَاتِنَا
هَل كَانَ يُوجَدُ غَيرُهُ لَولَاهُ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللّهُ عَنهُ

مَا لَذَّةُ العَيشِ إِلَّا صُحبَةُ الفُقَرَا

هُمُ السَّلَاطِينُ وَالسَّادَاتُ وَالأُمَرَا

فَاصحَبهُمُ وَتَأَدَّب فِي مَجَالِسِهِم

وَخَلِّ حَظَّكَ مَهمَا خَلَّفُوكَ وَرَا

وَاستَغنِمِ الوَقتَ وَاحضُر دَائِمًا مَعَهُم

وَاعلَم بِأَنَّ الرِّضَى يَخُصُّ مَن حَضَرَا

وَلَازِمِ الصَّمتَ إِلَّا إِن سُئِلتَ فَقُل

لَا عِلمَ عِندِي وَكُن بِالجَهلِ مُستَتِرَا

وَلَا تَرَ العَيبَ إِلَّا فِيكَ مُعتَقِدًا

عَيبًا بَدَا بَيِّنًا لَكِنَّهُ استَتَرَا

وَحُطَّ رَأْسَكَ وَاستَغفِر بِلَا سَبَبٍ

وَقُم عَلَى قَدَمِ الإِنصَافِ مُعتَذِرَا

وَإِن بَدَا مِنكَ عَيبٌ فَاعتَرِف وَأَقِم

وَجهَ اعتِذَارِكَ عَمَّا فِيكَ مِنكَ جَرَا

وَقُل عُبَيدُكُمُ أَولَى بِصَفحِكُمُ

فَسَامِحُوا وَجُودُوا بِالعَفوِ يَا فُقَرَا

هُم بِالتَّفَضُّلِ أَولَى وَهوَ شِيمَتُهُم

فَلَا تَخَف دَرَكًا مِنهُم وَلَا ضَرَرَا

وَبِالتَّفَتِّي عَلَى الإِخوَانِ جُد دَائِمًا

حِسًّا وَمَعنًى وَغُضَّ الطَّرفَ إِن عَثَرَا

وَرَاقِبِ الشَّيخَ فِي أَحوَالِهِ فَعَسَى

يُرَى عَلَيكَ مِنِ استِحسَانِهِ أَثَرَا

وَقَدِّمِ الجِدَّ وَانهَض عِندَ خِدمَتِهِ

عَسَاهُ يَرضَى وَحَاذِر أَن تَكُن ضَجِرَا

فَفِي رِضَاهُ رِضَى البَارِي وَطَاعَتِهِ

يَرضَى عَلَيكَ وَكُن مِن تَركِهَا حَذِرَا

وَاعلَم بِأَنَّ طَرِيقَ القَومِ دَارِسَةٌ

وَحَالُ مَن يَدَّعِيهَا اليَومَ كَيفَ تَرَا

مَتَى أَرَاهُم وَأَنَّى لِي بِرُؤيَتِهِم

أَو تَسمعُ الأُذنُ مِنِّي عَنهُمُ خَبَرَا

مَن لِي وَأَنَّى لِمِثلِي أَن يُزَاحِمَهُم

عَلَى مَوَارِدَ لَم أَلفِي بِهَا كَدَرَا

أُحِبُّهُم وَأُدَارِيهِم وَأُوثِرَهُم

بِمُهجَتِي وَخُصُوصًا مِنهُمُ نَفَرَا

قَومٌ كِرَامُ السَّجَايَا حَيثُمَا جَلَسُوا

يَبقَى المَكَانُ عَلَى آثَارِهِم عَطِرَا

يُهدِي التَّصَوُّفُ مِن أَخلَاقِهِم طَرَفًا

حُسنُ التآلُفَ مِنهُم رَاقَنِي نَظَرَا

هُمُ أَهلُ وُدِّي وَأَحبَابِي الَّذِينَ هُمُ

مِمَّن يَجُرُّ ذُيُولَ العِزِّ مُفتَخِرَا

لَا زَالَ شَملِي بِهِم فِي اللهِ مُجتَمِعًا

وَذَنبُنَا فِيهِ مَغفُورًا وَمُغتَفَرَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المُختَارِ سَيِّدُنَا

مُحَمَّدٌ خَيرُ مَن أَوفَى وَمَن نَذَرَا

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عنه

تَضِيقُ بِنَا الدُّنيَا إِذَا غِبتُمُ عَنَّا
وَتَذهَبُ بِالأَشوَاقِ أَروَاحُنَا مِنَّا

فَبُعدُكُم موتٌ وَقُربُكُم حَيَا
فَإِن غِبتُمُوا عَنَّا وَلَو نَفَسًا مُتنَا

نَمُوتُ بِبعِدِكُم وَنَحيَا بِقُربِكُم
وَإِن جَاءَنَا عَنكُم بَشِيرُ اللِّقَا عِشنَا

وَنَحيَا بِذِكرِكُم إِذَا لَم نَرَاكُمُ
أَلَا إِنَّ تِذكَارَ الأَحِبَّةِ يُنعِشنَا

فَلَوَلَا مَعَانِيكُم تَرَاهَا قُلُوبُنَا

إِذَا نَحنُ أَيقَاظُ وَفِي النَّومِ إِن غِبنَا

لَمُتنَا أَسًى مِن بُعدِكُم وَصَبَابَةً

وَلَكِنَّ فِي المَعَنَى مَعَانِيكُم مَعَنَا

يُحَرِّكُنَا ذِكرُ الأَحَادِيثِ عَنكُمُ

وَلَوَلَا هَوَاكُمْ فِي الحَشَا مَا تَحَرَّكَنَا

فَقُل لِلَّذِي يِنهَى عَنِ الوَجدِ أَهلَهُ

إِذَا لَمَ تَذُق مَعَنَى شَرَابِ الهَوَى دَعنَا

إِذَا اهتَزَّتِ الأَروَاحُ شَوقًا إِلَى اللِّقَا

تَرَقَّصَتِ الأَشبَاحُ يَا جَاهِلَ المَعَنَى

أَمَا تنظُرُ الطَّيرَ المُقَفَّصَ يَا فَتَى

إِذَا ذَكَرَ الأَوطَانَ حَنَّ إِلَى المَغنَى

يُفَرّجُ بِالتَّغرِيدِ ما بِفُؤَادِهِ

فَتَضطَرِبُ الأَعضَاءُ فِي الحِسّ وَالمَعنَى

وَيَرقُصُ فِي الأَقفَاصِ شَوقًا إِلَى اللّقَا

فَتَهتَزُّ أَربَابُ العُقُولِ إِذَا غَنَّى

كَذَلِكَ أَروَاحُ المُحِبّينَ يَا فَتَى

تُهَزّزُهَا الأَشوَاقُ إِلَى العَالَمِ الأَسنَى

أَنُلزِمُهَا بِالصَّبرِ وَهِيَ مَشُوقَةٌ

وَهَل يَستَطِيعُ الصَّبرَ مَن شَاهَدَ المَعنَى

إِذَا لَم تَذُق مَا ذَاقَتِ النَّاسُ فِي الهَوَى
فَبِاللَّهِ يَا خَالِي الحَشَا لَا تُعَنِّفنَا
وَسَلِّمْ لَنَا فِيمَا ادَّعَينا لِأَنَّنَا
إِذَا غَلَبَت أَشوَاقُنَا رُبَّمَا صِحنَا
وَتَهتَزُّ عِندَ الاِستِمَاعِ قُلُوبُنَا
إِذَا لَمْ نَجِد كَتمَ المَوَاجِيدِ صَرَّحنَا
وَفِي السِّرِّ أَسرَارُ دَقِيقَةٌ لَطِيفَةٌ
تُرَاقُ دِمَانَا جَهرَةً إِن بِهَا بُحنَا
فَيَا حَادِيَ العُشَّاقِ قُم وَاحدُ قَائِمًا
وَزَمزِم لَنَا بِاسمِ الحَبِيبِ وَرَوِّحنَا

وَصُن سِرَّنَا فِي سُكرِنَا عَن حَسُودِنَا

وَإِن أَنكَرَت عَينَاكَ شَيئًا فَسَامِحنَا

فَإِنَّا إِذَا طِبنَا وَطَابَت عُقُولُنَا

وَخَامَرنَا خَمرُ الغَرَامِ تَهَتَّكنَا

فَلَا تَلُمِ السَّكرَانَ فِي حَالِ سُكرِهِ

فَقَد رُفِعَ التَّكلِيفُ فِي سُكرِنَا عَنَّا

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عَنهُ

تَمَلَّكتُمُوا عَقلِي وَطَرفِي وَمَسمَعِي
وَرُوحِي وَأَحشَائِي وَكُلِّي بِأَجمُعِي

وَتَيَّهتُمُونِي فِي بَدِيعِ جَمَالِكُمْ
وَلَمْ أَدرِ فِي بَحرِ الهَوَى أَينَ مَوضِعِي

وَأَوصَيتُمُونِي لَا أَبُوحُ بِسِرِّكُمْ
فَبَاحَ بِمَا أُخفِي تَفَيُّضُ أَدمُعِي

وَلَمَّا فَنَى صَبرِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي
وَفَارَقَنِي نَومِي وَحُرِّمتُ مَضجَعِي

أَتَيتُ لِقَاضِي الحُبِّ قُلتُ أَحَبَّتِي

جَفَونِي وَقَالُوا أَنتَ فِي الحُبِّ مُدَّعِي

وَعِندِي شُهُودٌ لِلصَّبَابَةِ وَالأَسَا

يُزَكُّونَ دَعوَايَ إِذَا جَئتُ أَدَّعِي

سُهَادِي وَوَجدِي وَاكتِئَابِي وَلَوعَتِي

وَشَوقِي وَسُقمِي وَاصفِرَارِي وَأَدمُعِي

وَمِن عَجَبٍ أَنِّي أَحِنُّ إِلَيهِمُ

وَأَسأَلُ شَوقًا عَنهُمُ وَهُمُ مَعِي

وَتَبكِيهِمُ عَينِي وَهُم فِي سَوَادِهَا

وَيَشكُوا النَّوَى قَلبِي وَهُم بَينَ أَضلُعِي

فَإِن طَلَبُونِي فِي حُقُوقِ هَوَاهُمُ

فَإِنِّي فَقِيرٌ لَا عَلَيَّ وَلَا مَعِي

وَإِن سَجَنُونِي فِي سُجُونِ جَفَاهُمُ

دَخَلتُ عَلَيهِم بِالشَّفِيعِ المُشَفَّعِ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللّهُ عَنه

تَذَلَّلتُ فِي البُلدَانِ حِينَ سَبَيتَنِي
وَبِتُّ بِأَوجَاعِ الهَوَى أَتَقَلَّبُ

فَلَو كَانَ لِي قَلبَانِ عِشتُ بِوَاحِدٍ
وَأَترُكُ قَلبًا فِي هَوَاكَ يُعَذَّبُ

وَلَكِنَّ لِي قَلبًا تَمَلَّكَهُ الهَوَى
فَلَا العَيشُ يَهنَا لِي وَلَا المَوتُ أَقرَبُ

كَعُصفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفلٍ يَضُمُّهَا
تَذُوقُ سِيَاقَ المَوتِ وَالطِّفلُ يَلعَبُ

فَلَا الطِّفلُ ذُو عَقلٍ يَحَنُّ لِمَا بِهَا

وَلَا الطَّيرُ ذُو رِيشٍ يطَيرُ فَيَذهَبُ

تَسَمَّيتُ بِالمَجنُونِ مِن أَلَمِ الهَوَى

وَصَارَت بِيَ الأَمثَالُ فِي الحَيِّ تُضرَبُ

فَيَا مَعشَرَ العُشَّاقِ مُوتُوا صَبَابَةً

كَمَا مَاتَ بِالهِجرَانِ قَيسٌ مُعَذَّبُ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عَنه

لَوَلَاكَ مَا كَانَ وُدِّي
وَلَا مَنَازِلُ لَيلَا
وَلَا حَدَا قَطُّ حَادٍ
وَلَا سَارَ الرَّكبُ مَيلَا
يَا حَادِيَ العِيسِ مَهلَا
هَل جُزتَ فِي الحَيِّ أَم لَا
عَشِقتُهُم فَسَبَوَنِي
لَا تَحسَبِ العِشقَ سَهلَا

فَأَينَ كُنتُ وَجِئتُ

حَبِيبٌ لِي قَد تَجَلَّى

عَشِقتُهُ فَسَلَبْنِي

فَصِرتُ عِندَهُ أَهلَا

فَلَم نَسمَع وَلَم نُبصِر

إِلَّا هَوَاكَ لِي سَهلَا

ظَهَرتَ لِي بِجَمَالٍ

فَشُربِي زَادَ وَعَلَا

فَأَنتَ رُوْحِي وَجِسْمِي

لَا فَرقَ عَنكَ وَإِلَّا

حَتَى إِذَا مَا تَجَلَّى

هَوَاكَ فِي قَلبِي حَلَا

وَلَهُ أيضاً رَضِيَ اللهُ عنه

لَستُ أَنسَى الأَحبَابَ مَا دُمتُ حَيَّا

مُذ نَأَوا لِلنَّوَى مَكَانًا قَصِيًّا

وَتَلَوا آيَةَ الوَدَاعِ فَخَرُّوا

خِيفَةَ البَينِ سُجَّدًا وَبُكِيًّا

وَلِذِكرَاهُمُ تَسِيحُ دُمُوعِي

كُلَّمَا اشتَقتُ بُكرَةً وَعَشِيًّا

وَأُنَاجِي الإِلَـٰهَ مِن فَرطِ وَجدِي

كَمُنَاجَاةِ عَبدِهِ زَكَـرِيَّا

وَهَنَ العَظمُ بِالبُعَادِ فَهَب لِي

رَبِّ بِاللُّطفِ مِن لَدُنك وَلِيَّا

وَاستَجِب فِي الهَوَى دُعَائِي فِإِنِّي

لَمْ أَكُن بِالدُّعَاءِ رَبِّ شَقِيًّا

قَد فَرَى قَلبِيَ الفِرَاقُ وَحَقًّا

كَانَ يَومُ الفِرَاقِ شَيئًا فَرِيًّا

وَاختَفَى نُورُهُم فَنَادَيتُ رَبِّي

فِي ظَلَامِ الدُّجَى نِدَاءً خَفِيًّا

لَمَ يكُ البُعدُ بِاختِيَارِي وَلَكِن

كَانَ أَمرًا مُقَدَّرًا مَقضِيًّا

يَا خَلِيلَيَّ خَلِّيَانِي وَوَجدِي

أَنَا أَولَى بِنَارِ وَجدِي صِلِيًّا

إِنَّ لِي فِي الغَرَامِ دَمعًا مُطِيعًا

وَفُؤَادًا صَبًا وَصَبرًا عَصِيًّا

أَنَا مِن عَاذِلِي وَصَبرِي وَقَلبِي

حَائِرٌ أَيُّهُم أَشَدُّ عِتِيًّا

أَنَا شَيخُ الغَرَامِ مَن يَتَّبِعنِي

أَهدِهِ فِي الهَوَى صِرَاطًا سَوِيًّا

أَنَا مَيتُ الهَوَى وَيَومَ أَرَاهُم

ذَلِكَ اليَومُ يَومَ أُبعَثُ حَيَّا

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عَنهُ

بَكَتِ السَّحَابُ فَأَضحَكَت لِبُكَائِهَا

زَهرُ الرِّيَاضِ وَفَاضَتِ الأَنهَارُ

قَد أَقبَلَت شَمسُ النَّهَارِ بِحُلَّةٍ

خَضرَا وَفِي أَسرَارِهَا أَسرَارُ

وَأَتَى الرَّبِيعُ بِخَيلِهِ وَجُنُودِهِ

فَتَمَتَّعَت فِي حُسنِهِ الأَبصَارُ

وَالوَردُ نَادَى بِالوُرُودِ إِلَى الجَنَى

فَتَسَابَقَ الأَطيَارُ وَالأَشجَارُ

وَالكَاسُ تَرقُصُ وَالعُقَارُ تَشَعشَعَت

وَالجَوُّ يَضحَكُ وَالحَبِيبُ يُزَارُ

وَالعُودُ لِلغِيدِ الحِسَانِ مُجَاوِبٌ

وَالطَّارُ أَخفَى صَوتَهُ المِزمَارُ

لَا تَحسَبِ الزَّمرَ الحَرَامَ مُرَادَنَا

مِزمَارُنَا التَّسبِيحُ وَالأَذكَارُ

وَشَرَابُنَا مِن لُطفِهِ وَغِنَاؤُنَا

نِعمَ الحَبِيبُ الوَاحِدُ القَهَّارُ

وَالعُودُ عَادَاتُ الجَمِيلِ وَكَأْسُنَا

كَاسُ الكِيَاسَةِ وَالعُقَارُ وَقَارُ

فَتَأَلَّفُوا وَتَطَيَّبُوا وَاستَغنِمُوا

قَبلَ المَمَاتِ فَدَهرُكُمْ غَدَّارُ

وَاللَّهُ أَرحَمُ بِالفَقِيرِ إِذَا أَتَى

مِن وَالِدَيهِ فَإِنَّهُ غَفَّارُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الشَّفِيعِ المُصطَفَى

مَا غَرَّدَت بِلُغَاتِهَا الأَطيَارُ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عَنهُ

لَـمَّا عنكَ غِبنَا ذَاكَ العَامَ فَإِنَّنَا
نَزَلنَا عَلَى بَحرٍ وَسَاحِلُهُ مَعَنَا
وَشَمسٌ عَلَى المَعنَى تُوَافِقُ أُفقَنَا
فَمَغرِبُهَا فِينَا وَمَشرِقُهَا مِنَّا
وَمَسَّت يَدَانَا جَوهَراً مِنهُ رُكِّبَت
نُفُوسٌ لَنَا لَـمَّا صَفَت فَتَجَوهَرنَا
عَرَفنَا بِهَا كُلَّ الوُجُودِ وَلَم نَزَل
إِلَى أَن بِهَا كُلَّ المَعَانِي أَنكَرنَا

فَمَا السِّرُّ وَالمَعنى وَمَا الشَّمسُ قُل لَنَا

وَمَا جَوهَرُ البَحرِ الَّذِي عَنهُ عَبَّرنَا

حَلَلنَا وُجُودًا وَاسمُهُ عِندَ لَافِظٍ

يَضِيقُ بِنَا وُسعًا وَنَحنُ فَمَا ضِقنَا

تَرَكنَا البِحَارَ الزَّاخِرَاتِ وَرَاءَنَا

فَمِن أَينَ يَدرِ النَّاسُ أَينَ تَوَجَّهنَا

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عنه

أُحِبُّ لِقَا الأَحبَابِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
لِأَنَّ لِقَا الأَحبَابِ فِيهِ المَنَافِعُ

أَيَا قُرَّةَ العُيُونِ تَاللهِ إِنَّنِي
عَلَى عَهدِكُمْ بَاقِي وَفِي الوَصلِ طَامِعُ

لَقَد نَبَتَت فِي القَلبِ مِنكُم مَحَبَّةٌ
كَمَا نَبَتَت فِي الرَّاحَتَينِ الأَصَابِعُ

حَرَامٌ عَلَى قَلبِي مَحَبَّةُ غَيرِكُم
كَمَا حُرِّمَت عَن مُوسَى تلكَ المَرَاضِعُ

وَلَهُ أَيضًا رَضِيَ اللّهُ عَنهُ

مَتَى يَا عُرَيبَ الحَيِّ عَينِي تَرَاكُمُ
وَأَسمَعُ مِن تِلكَ الدِّيَارِ نِدَاكُمُ
وَيَجمَعُنَا الدَّهرُ الَّذِي حَالَ بَينَنَا
وَيَحظَى بِكُم قَلبِي وَعَينِي تَرَاكُمُ
أَمُرُّ عَلَى الأَبوَابِ مِن غَيرِ حَاجَةٍ
لَعَلِّي أَرَاكُم أَو أَرَى مَن يَرَاكُمُ
سَقَانِي الهَوَى كَأسًا مِن الحُبِّ صَافِيًا
فَيَا لَيتَهُ لَمَّا سَقَانِي سَقَاكُمُ

فَيَا لَيتَ قَاضِي الحُبِّ يَحكُمُ بَينَنَا

وَدَاعِي الهَوَى لَمَّا دَعَانِي دَعَاكُمُ

أَنَا عبدُكُمْ بَل عَبدُ عَبدٍ لِعَبدِكُمْ

وَمَمْلُوكُكُم مِن بَيعِكُم وَشِرَاكُمُ

كَتَبتُ لَكُمْ نَفسِي وَمَا مَلَكَت يَدِي

وَإِن قلَّتِ الأَموَالُ رُوحِي فِدَاكُمُ

لِسَانِي بِمَجدِكُم وَقَلبِي بِحُبِّكُمْ

وَمَا نَظَرَت عَينِي مَلِيحًا سِوَاكُمُ

وَمَا شَرَّفَ الأَكوَانَ إِلَّا جَمَالُكُم

وَمَا يَقصِدُ العُشَّاقُ إِلَّا سَنَاكُمُ

وَإِن قِيلَ لِي مَاذَا عَلَى اللَّهِ تَشتَهِي

أَقُولُ رِضَا الرَّحمَنِ ثُمَّ رِضَاكُمُ

وَلِي مُقلَةٌ بِالدَّمعِ تَجرِي صَبِيبَةً

حَرَامٌ عَلَيهَا النَّومُ حَتَّى تَرَاكُمُ

خُذُونِي عِظَامًا مُحَمَّلًا أَينَ سِرتُمُ

وَحَيثُ حَلَلتُم فَادفِنُونِي حِذَاكُمُ

وَدُورُوا عَلَى قَبرِي بِطَرفِ نِعَالِكُمُ

فَتَحيَا عِظَامِي حَيثُ أَصغى نِدَاكُمُ

وَقُولُوا رَعَاكَ اللهُ يَا مَيِّتَ الهَوَى

وَأَسكَنَكَ الفِردَوسَ قُربَ حِمَاكُمُ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللّهُ عَنه

يَا قَلبُ زُرتَ وَمَا انطَوَى ذَاكَ الجَوَى
عَجَبًا لِقَلبٍ بِالنَّعِيمِ قَدِ اكتَوَى

زَادَ الغَرَامُ وَزَالَ كُلُّ تَصَبُّرٍ
عَالَجَتهُ قَبلَ الزِّيَارَةِ فَانطَوَى

وَلَهِيبُ وَجدٍ هَيَّجَتهُ رَوضَةٌ
مِن أَجلِهَا حُلَّت مِنَ الصَّبرِ القُوَى

بَل زَادَ شَوقِي لِلحَبِيبِ وَرَامَةٍ
وَالأَبرَقَينِ وَمَا لِمُنعَرِجٍ لِوَى

تَاللهِ مَا شَوقِي لِطَيبَةَ بَعدَمَا

زُرتُ الحَبِيبَ وَقَبلَهُ إِلَّا سِوَى

أَرضٌ أَحَبُّ إِلَى العَلِيِّ مِنَ العُلَى

نَزَلَ الرَّسُولُ بِهَا وَفِيهَا قَد ثَوَى

يَا تُربَةً مَا مِثلُهَا مِن تُربَةٍ

فِيهَا الشِّفَاءُ لِكُلِّ عَاصٍ وَالدَّوَى

يَا رَوضَةً مَا مِثلُهَا مِن رَوضَةٍ

يَا سَعدَ مَن فِي جَنَّةِ المَأوَى أَوَى

كَم لِي أَنُوحُ عَلَى الوُصُولِ وَعَندَمَا

وَصَلتَنِي أَصلَيتَنِي نَارَ الجَوَى

فَكَأَنَّنِي الظَّمآنُ صَادَفَ قَطرَةً

فَتَضَاعَفَ الظَّمَأُ الشَّدِيدُ وَمَا ارتَوَى

قَسَمًا بِطَهَ وَهوَ يَاسِينُ الَّذِي

قَدَ جَاءَ فِي النَّجمِ العَظِيمِ إِذَا هَوَى

وَبِقَابِ قَوسَينِ الَّذِي هُوَ قَدَ دَنَا

مِن رَبِّهِ ذُو مِرَّةٍ ثُمَّ استَوَى

لَأُجَدِّدَنَّ نِيَاحَتِي بِسِيَاحَتِي

أَسَفًا عَلَى ذَاكَ المَقَامِ وَمَا حَوَى

حَتَّى أَمُوتَ وَإِن أَمُت مُتَحَيِّرًا

فَلِكُلِّ عَبدٍ مُسلِمٍ مَا قَد نَوَى

يَا رَبِّ أَسأَلُكَ الرِّضَى وَالعَفوَ عَن

مَا قَد مَضَى يَا مَن عَلَى العَرشِ استَوَى

أَعتِق عُبَيدَكَ مِن لَظَّى نَارِ غَدَا

نَزَّاعَةً يَومَ القِيَامَةِ لِلشَّوَى

بِمُحَمَّدِ المُختَارِ خَاتَمِ رُسلِهِ

طَهَ عَلَى فَضلِ الجَمِيع قَدِ احتَوَى

فَعَلَيهِ مِن رَبِّ العُلَى صَلَوَاتُهُ

وَسَلَامُهُ مَا غَرَّدَت وُرقُ اللِّوَى

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عَنهُ

تَحيَا بِكُم كُلُّ أَرضٍ تنزِلُونَ بِهَا
كَأَنَّكُم فِي بِقَاعِ الأَرضِ أَمطَارُ
وَتَشتَهِي العَينُ فِيكُم مَنظَراً حَسَناً
كَأَنَّكُم فِي عُيُونِ النَّاسِ أَزهَارُ
وَنُورُكُم يَهتَدِي السَّارِي لِرُؤيَتِهِ
كَأَنَّكُم فِي ظَلَامِ اللَّيلِ أَقمَارُ
لَا أَوحَشَ اللهُ رَبعًا مِن زِيَارَتِكُم
يَا مَن لَهُم فِي الحَشَا وَالقَلبِ تِذكَارُ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عَنهُ

طَالَ اشتِيَاقِي وَلَا خِلٌّ يُؤَانِسُنِي

وَلَا الزَّمَانُ بِمَا نَهوَى يُوَافِينِي

هَذَا الحَبِيبُ الَّذِي فِي القَلبِ مَسكَنُهُ

عَلَيهِ ذُقتُ كُؤُوسَ الذُّلِّ وَالمِحَنِ

عَلَيهِ أَنكَرَنِي مَن كَانَ يَعرِفُنِي

حَتَّى بَقَيتُ بِلَا أَهلٍ وَلَا وَطَنِ

قَالُوا جُنِنتَ بِمَن تَهوَى فَقُلتُ لَهُم

مَا لَذَّةُ العَيشِ إِلَّا لِلمَجَانِينِ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللّهُ عنه

يَا صَاحِ لَيسَ عَلَى المُحِبِّ جُنَاحُ
إِن لَاحَ مِن أُفُقِ الوِصَالِ صَبَاحُ
لَا ذَنبَ لِلعُشَّاقِ إِن غَلَبَ الهَوَى
كِتمَانَهُ فَضَحَ الغَرَامُ فَبَاحُوا
سَمَحُوا بِأَنفُسِهِم وَمَا بَخِلُوا بِهَا
لَمَّا دَرَوا أَنَّ السَّمَاحَ رَبَاحُ
لَم يَطرَبُوا إِلَّا بِذِكرِ حَبِيبِهِم
وَلَهُم بِطُولِ زَمَانِهِم أَفرَاحُ

فَدَعَاهُمُ دَاعِي المَحَبَّةِ دَعوَةً

فَغَدَوا بِهَا مُستَبشِرِينَ وَرَاحُوا

قُم يَا نَدِيمِي إِلَى المُدَامَةِ وَاسقِنَا

خَمرًا تُنِيرُ بِشُربِهَا الأَروَاحُ

أَوَمَا تَرَى السَّاقِي القَدِيمَ يُدِيرُهَا

فَكَأَنَّهَا فِي كَأسِهَا المِصبَاحُ

هِيَ أَسكَرَت فِي الخُلدِ آدَمَ مَرَّةً

فَكَسَتهُ مِنهَا حُلَّةٌ وَوِشَاحُ

وَكَذَاكَ نُوحُ فِي السَّفِينَةِ أَسكَرَت

وَلَهُ بِذَلِكَ تَأَتَانُ وَنُوَاحُ

وَبِشُرْبِهَا أَضحَى الخلِيلُ مُنَادِمًا

فَعُهُودُهَا عِندَ الإِلَهِ صِحَاحُ

لَمَّا دَنَى مُوسَى إِلَى تَسمَاعِهَا

أَلقَى عَصَاهُ وَكُسِّرَت أَلوَاحُ

وَكَذَا ابنُ مَرَيَمَ فِي هَوَاهَا هَائِمٌ

مُتَوَلِّعٌ بِشَرَابِهَا سَيَّاحُ

وَمُحَمَّدٌ فَخرُ العُلَى شَرَفُ الهُدَى

اختَارَهُ لِشَرَابِهَا الفَتَّاحُ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُ

إِلَيكَ مَدَدتُ الكَفَّ فِي كُلِّ شِدَّةٍ
وَمِنكَ وَجَدتُ اللُّطفَ فِي كُلِّ نَائِبِ

وَأَنتَ مَلَاذِي وَالأَنَامُ بِمَعزِلٍ
وَهَل مُستَحِيلٌ فِي الرَّجَاءِ كَوَاجِبِ

فَحَقِّق رَجَائِي فِيكَ يَا رَبِّ وَاكفِنِي
شَمَاتَ عَدُوٍّ أَو إِسَاءَةَ صَاحِبِ

فَكَم كُربَةٍ نَحَّيتَنِي مِن غِمَارِهَا
وَكَانَت شَجًى بِينَ الحَشَا وَالتَّرَائِبِ

فَلَا قُوَّةٌ عِندِي وَلَا لِي حِيلَةٌ

سِوَى أَنَّ فقرِي لِلجَمِيلِ المَوَاهِبِ

فَيَا ملجَأَ المُضطَرِّ عِندَ دُعَائِهِ

أَغِثنِي فقد سُدَّت عَلَيَّ مَذَاهِبِي

رَجَاؤُكَ رَأسُ المَالِ عِندِي وَرِبحُهُ

وَزُهدِي فِي المَخلُوقِ أَزكَى مكاسِبِي

وَيَا مُحسِنًا فِي مَا مَضَى أَنتَ قَادِرٌ

عَلَى اللُّطفِ بِي فِي حَالَتِي وَالعوَاقِبِ

وَإِنِّي لَأَرجُو مِنكَ مَا أَنتَ أَهلُهُ

وَإِن كُنتُ خَطَّاءً كَثِيرَ المَعَائِبِ

وَصَلِّ عَلَى المُخْتَارِ مِن آلِ هَاشِمٍ

شَفِيعِ الوَرَى عِندَ اشتِدَادِ النَّوَائِبِ

وَلَهُ أيضاً رَضِيَ اللّهُ عَنه

أَهلُ المَحَبَّةِ بِالمَحبُوبِ قَد شُغِلُوا

وَفِي مَحَبَّتِهِ أَروَاحُهُم بَذَلُوا

وَخَرَّبُوا كُلَّ مَا يَفنَى وَقَد عَمَرُوا

مَا كَانَ يَبقَى فَيَا حُسنَ الَّذِي عَمِلُوا

لَم تُلهِهِم زِينَةُ الدُّنيَا وَزُخرُفُهَا

وَلَا جَنَاهَا وَلَا حِلِيٌّ وَلَا حُلَلُ

هَامُوا عَلَى الكَونِ مِن وَجدٍ وَمِن طَرَبٍ

وَمَا استَقَلَّ بِهِم رَبعٌ وَلَا طَلَلُ

دَاعِي التَّشَوُّفِ نَادَاهُم وَأَقلَقَهُم

فَكَيفَ يَهنُوا وَنَارُ الشَّوقِ تَشتَعِلُ

مِن أَوَّلِ اللَّيلِ قَد سَارَت عَزَائِمُهُم

وَفِي خِيَامِ حِمَى المَحبُوبِ قَد نَزَلُوا

وَافَت لَهُم خِلَعُ التَّشرِيفِ يَحمِلُهَا

عَرفُ النَّسِيمِ الَّذِي مِن نَشرِهِ ثَمِلُوا

هُمُ الأَحِبَّةُ أَدنَاهُم لِأَنَّهُمُ

عَن خِدمَةِ الصَّمَدِ المَحبُوبِ مَا غَفَلُوا

سُبحَانَ مَن خَصَّهُم بِالقُربِ حِينَ قَضَوا

فِي حُبِّهِ وَعَلَى مَقصُودِهِم حَصَلُوا

وله أيضا القصيدة الغيثية لقضاء الحوائج ونزول المطر:

يَا مَن يُغِيثُ الوَرَى مِن بَعدِ مَا قَنَطُوا

اِرحَم عَبِيدًا أَكُفَّ الفَقرِ قَد بَسَطُوا

وَاستَنزَلُوا جُودَكَ المَعهُودَ فَاسقِهِمُ

رَيًّا يُرِيهِم رِضًى لَم يُثنِهِ سَخَطُ

وَعَامِلِ الكُلَّ بِالفَضلِ الَّذِي أَلِفُوا

يَا عَادِلًا لَا يُرَى فِي حكمِهِ شَطَطُ

إِنَّ البَهَائِمَ أَضحَى التُّربُ مَرتَعَهَا

وَالطَّيرَ تغدُوا مِنَ الحَصبَاءِ تَلتَقِطُ

وَالأَرْضُ مِن حُلَّةِ الأَزهَارِ عَارِيَةٌ

كَأَنَّهَا مَا تَحَلَّت بِالنَّبَاتِ قَطُّ

وَأَنتُ أَكرَمُ مِفضَالٍ تُمَدُّ لَهُ

أَيدِي العُصَاةِ وَإِن جَارُوا وَإِن قَسَطُوا

نَاجوكَ وَاللَّيلُ حَلَاهُ بَهَاءُ سَنَا

كَمَا يُحَلِّي سَوَادَ اللِّمَّةَ الشَّمَطُ

فَشَارِبٌ بِذُنُوبِ الذَّنبِ غُصَّ بِهِ

وَآخَرُونَ كَمَا أَخبَرَتَنَا خَلَطُوا

وَمُنَعَمٌ فِي لَذِيذِ العَيشِ وَهُوَ يَرَى

فِي سِلكِ مَن هُوَ حَولَ العَرشِ يَنخَرِطُ

وَمُلحِدٌ يَدَّعِي رَبًّا سِوَاكَ لَهُ

حَيرَانُ فِي شَرَكِ الإِشرَاكِ يَختَبِطُ

كُلٌّ يَنَالُ مِنَ المَقدُورِ قِسمَتَهُ

قَومٌ تَرَقَّوا وَقَومٌ فِي الهَوَى سَقَطُوا

حُكمٌ مِنَ اللهِ عَدلٌ فِي بَرَيَّتِهِ

فَرضٌ عَلَينَا لَهُ التَّسلِيمُ مُشتَرَطُ

وَمَن تَصَدَّى لِحُكمِ اللهِ مُعتَرِضًا

فَقَد تَصَدَّى لَهُ الخِذلَانُ وَالغَلَطُ

وَمَا ذُنُوبُ الوَرَى فِي جَنبِ رَحمَتِهِ

وَهَل يُقَاسُ بِفَيضِ الأَبحُرِ النُّقَطُ

فَمَا لَنَا مَلْجَأٌ غَيْرَ الْكَرِيمِ وَمَنْ

يُلفَى عَلَى الحَوضِ وَهُوَ السَّابِقُ الفَرَطُ

ذَاكَ الرَّسُولُ الَّذِي كُلُّ الأَنَامِ بِهِ

يَومَ القِيَامَةِ مَسرُورٌ وَمُغتَبَطُ

صَلَّى عَلَيهِ صَلَاةً لَا نَفَادَ لَهَا

مَن اسمُهُ بِاسمِهِ فِي الذِّكرِ مُرتَبِطُ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عَنهُ

يَا مَن عَلَا فرَأَى مَا فِي القُلُوبِ وَمَا
تَحْتَ الثَّرَى وَظَلَامَ اللَّيلِ مُنسَدِلُ

أَنتَ المُغِيثُ لِمَن ضَاقَت مَذَاهِبُهُ
أَنتَ الدَّلِيلُ لِمَن ضَاقَت بِهِ الحِيَلُ

إِنَّا قَصَدنَاكَ وَالآمَالُ وَاثِقَةٌ
وَالكُلُّ يَدعُوكَ مَلهُوفٌ وَمُبتَهِلُ

فَإِنْ غَفَرْتَ فَذُو فَضْلٍ وَذُو كَرَمٍ
وَإِن سَطَوتَ فَأَنتَ الحَاكِمُ العَادِلُ

وَلَهُ أَيضاً رَضيَ اللّٰهُ عَنهُ

دَارَت عَلَيَنَا كُؤُوسْ مِن خَمرِهِ البَالِي

وَلَا تَطِيبُ النُّفُوسِ إِلَّا بِأَمثَالِي

دَارَت عَلَيَنَا كُؤُوسْ

فِي حَضرَةِ المَحبُوبْ

وَأَهلُ المَعَانِي جُلُوسْ

وَمَن دَخَل يَشرَبْ

وَلَا تَطِيبُ النُّفُوسْ

إِلَّا لِمَن يَقرُبُ

بَحرُ المَعَانِي نَغُوصْ هَذَاكَ هُوَ حَالِي

وَلَا تَطِيبُ النُّفُوسِ إِلَّا بِأَمْثَالِي

سَقَوْنِي سَادَتِي

خَمرًا لَهَا أَلْوَانْ

لِتَنْقَضِي حَاجَاتِي

وَحَوَائِجُ الإِخوَانْ

وَمَن حَضَرْ حَضرَتِي

يَظهَرْ لَهُ البُرهَانُ

شَرْقَتْ عَلَيَنَا شُمُوسْ فِي الوَقتِ وَالحَالِ

وَلَا تَطِيبُ النُّفُوسِ إِلَّا بِأَمثَالِي

مِن خَمرِ أَهلِ التُّقَى

اسقُونِي يَا نَاسْ

مَحفُوفَةٌ بِالبَقَا

مَمزُوجَةٌ فِي الكَاسْ

مِنهَا شَرِبْ وَارتَقَى

الشَّيَخْ أَبُو العَبَّاسْ

مَا هِي بِثَمَنِ الفُلُوسْ وَقَدَرُهَا غَالِي

وَلَا تَطِيبُ النُّفُوسِ إِلَّا بِأَمثَالِي

غَرَستُ فِي حَضَرَتِي

شَجْرَهْ مِنَ التَّوحِيدْ

الأَصلُ فِي قَبضَتِي

وَالفَرْعُ صَارْ يزِيدْ

وَلَا يجَنِي ثمْرَتِي

إِلَّا ذَوُوا التَّجرِيدْ

وَعَلَت فوقَ الرُّؤُوسْ عِزًّا وَإِجلَالِ

وَلَا تَطِيبُ النُّفُوسِ إِلَّا بِأَمثَالِي

نُوصِيكْ يَا مَن حَضَرْ

لَا تَقرَبِ الشَّجْرَا

إِلَّا بِلمَحِ البَصَرْ

وَصُحبَةِ الفُقَرَا

إِذَا جَنَيْتْ الثَّمَرْ

مِن عِلَّتِكْ تَبَرَا

تَجُولْ بَيَنَ الغُرُوسْ عِزًّا وَإِجلَالِ

وَلَا تَطِيبُ النُّفُوسِ إِلَّا بِأَمثَالِي

وَلَهُ أَيضاً رَضيَ اللّهُ عَنه

كُلُّ وَاحِدٍ لَهُ نَصِيبْ يأْتِي

وَهَوَاكْ لِي نَصِيبْ

يِا حَيَاتِي وَأَنتَ فِي ذَاتِي

حَاضِرٌ لَا تَغِيبْ

أَنْتَ أَسْكَرْتَنِي عَلَى سُكْرِي

مِن قَدِيمِ الشَّرَابْ

ثُمَّ خَاطَبْتَنِي كَمَا تَدْرِي

فَفَهِمْتُ الْخِطَابْ

ثُمَّ شَاهَدْتُّ وَجهَكَ الْبَدْرِي

عِندَ رَفعِ الحِجَابْ

ثُمَّ صَيَّرتَنِي رَقِيبْ ذَاتِي

وَأَنتَ كُنْتَ الرَّقِيبْ

يِا حَيَاتِي وَأَنتَ فِي ذَاتِي

حَاضِرٌ لَا تَغِيبْ

أَدخُلِ الحَانَ وَاشهَدِ المَعنَى

كَي تَنَالَ الأَمَانْ

وَتَرَانِي بَينَ الدِّنَانْ نَفْنَى

شَاخِصًا لِلدِّنَانْ

قَد سَقَانِي سَاقِي الْمُدَامْ حَفْنَه

قَبلَ كَونِ الزَّمَانْ

أَنتَ تدرِي مَن يملَى طَاسَاتِي

السَّمِيعُ الْمُجِيبْ

يِا حَيَاتِي وَأَنتَ فِي ذَاتِي

حَاضِرٌ لَا تَغِيبْ

أَنَا شَيخُ انخلَاعَهْ عَن ذَاتِي

وَإِمَامُ المُجُونْ

وَحبِيبِي بِحُسنِهِ الذَّاتِي

حَازَ جمعَ الفُنُونْ

وَلِهَذَا دَعَانِي غَايَاتِي

رَاحَتِي فِي المَنُونْ

أَنتَ صَيَّرْتَنِي رَقِيبْ ذَاتِي

وَأَنْتَ كُنْتَ الرَّقِيبْ

يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي

حَاضِرٌ لَا تَغِيبْ

أَنَا مِن عَينِ فَضلِ سَادَاتِي

نِلتُ أَعلَى الرُّتَبْ

وَعَلَى قَدرِ عُلوِ هِمَّتِي

نَجتَهِدْ فِي الطَّلَبْ

حَتَّى قَضَيتُ سَائِرْ أَوقَاتِي

فِي الغِنَاءْ وَالطَّرَبْ

وَسَمِعتُ الخِطَابَ مِن ذَاتِي

مِن مَكَانٍ قَرِيبْ

يَا حَيَاتِي وَأَنتَ فِي ذَاتِي

حَاضِرٌ لَا تَغِيبْ

وَلَهُ أَيضاً رَضِيَ اللّهُ عَنهُ

أَنَا يَا مُدِيرَ الرَّاحْ

أَفنَانِي الغَرَامْ

وَيَوْمَ نَرَاكْ نَرتَاحْ

يَا بَدْرَ التَّمَامْ

وَجهُكَ يُغنِي عَن مِصبَاحْ

لَيلَةَ الظَّلَامْ

قُل لِي كَيفَ نَطِيقَ نَصبُرْ يَا صَدِيقْ

بِفَضلِكْ يَا نُوْرْ عَينِي تَكُونْ لِي رَفِيقْ

مَلِيحُ الحِمَى قَد زَارْ

وَانعَمْ بِالوِصَالْ

وَرُوحِي قَد تَعَطَّرْ

يَا بَدرَ الْكَمَالْ

بَعدَ الغَيبِ يَا حُضَّارْ

طَلَعَ الهِلَالْ

بِوَجهٍ شَرِيقْ مُجْلِي كُلِّ ضِيقْ

بِفَضلِكْ يَا نُورْ عَينِي تَكُونْ لِي رَفِيقْ

يَا مَعشَرَ الفُقَرَا

طَبِيبِي حَكِيمْ

أَطَلَعنِي عَلَى الحَضَرَهْ

كَانَ لِي نَدِيمْ

سَقَانِي مَزِيدْ خَمَرَهْ

مِن خَمرٍ قَدِيمْ

سَقَانِي رَحِيقْ أَبَيَضْ كَالشَّقِيقْ

بِفَضلِكْ يَا نُورْ عَينِي تَكُونْ لِي رَفِيقْ